شِدَّةُ الْحَرِّ

﴿الْخُطْبَةُ الأُوْلَى﴾ ١٤٤٥/١٢/٢٩

الْحَمْدُ للهِ الْعَفُوِّ الْغَفُورِ، سُبْحانَهُ ﴿جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجًا، وَجَعَلَ فِيها سِراجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان:٦١]، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُورًا﴾[الفرقان:٦٢]، يَتُوبُ عَلَى مَنِ اسْتَغْفَرَ وَتَابَ، ويَغفِرُ لِمَنْ صَدَقَ مَعَهُ وَأَنَابَ، نَحمَدُهُ حَمْدَ الْقَانِعِ الشَّكُورِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَمَرَنَا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ كَامِلُ الْأَخْلَاقِ وَالنُّورِ، أَدَّبَهُ رَبُّهُ وَزَكَّاهُ، وَجَعَلَ الْقُرْآنَ خُلُقَهُ وَهُدَاهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَصَحَابَتِهِ الْغُرِّ الميامِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَإِيمانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[النساء: ١٠٠].

فَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَكَبَدٌ، وَأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ وَالْأَبَدِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ: نَعِيشُ هَذِهِ الْأَيَّامَ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَدُرُوسًا عَظِيمَةً، فَلْيَتَّعِظْ بِها مَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ. وَالمؤْمِنُ الْمُتَّصِلُ قَلْبُهُ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ واعِظًا، وَهَذِهِ عِبادَةٌ عَظِيمَةٌ، عِبادَةُ التَّفَكُّرِ، فَفِي كِتابِ اللهِ عَشَراتُ المواضِعِ تَدْعُو إِلَى التَّفَكُّرِ وَأَخْذِ الْعِظَةِ وَالْعِبْرَةِ، مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

أَيُّها الْمُوَحِّدُونَ: كُلُّنا وَجَدَ مِنْ حَرِّ الصَّيْفِ نَصِيبًا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ، فَهَلْ وَعَتْ قُلُوبُنا دُرُوسَ الْحَرِّ؟!

رَوَى الشَّيْخانِ وَغَيْرُهُما أَنَّهُ ﷺ قالَ: «إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ، فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلاةِ، -أَيْ: أَخِّرُوها حَتَّى يَبْرُدَ الْجَوُّ-؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»، وَعِنْدَ ابْنِ ماجَهْ قالَ ﷺ: «اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا؛ فَجَعَلَ لَهَا نَفَسَيْنِ نَفَسٌ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٌ فِي الصَّيْفِ فَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْبَرْدِ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا وَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْحَرِّ مِنْ سَمُومِهَا».

عِبادَ اللهِ: إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ هَذِهِ الْأَيَّامَ لَيُذَكِّرُنا بِأُمُورٍ؛ مِنْها: مَوْقِفُ النَّاسِ فِي عَرَصاتِ الْقِيامَةِ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى بَيْنَ الْخَلائِقِ، وَقَدْ دَنَتِ الشَّمْسُ مِنْ رُؤُوسِ الْخَلْقِ، وَقَدْ طالَ وُقُوفُهُمْ، وَعَظُمَ كَرْبُهُمْ، وَاشْتَدَّ زِحامُهُمْ؟! قالَ ﷺ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ»، قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ -وَهُوَ التَّابِعِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ عَنِ الْمِقْدادِ بْنِ الْأَسْوَدِ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي

بِالْمِيلِ، أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ؟!، قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ -أَيْ: خاصِرَتَيْهِ-، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا»، قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ. [أخرجه مسلم]. فَإِذَا كُنَّا لا نَصْبِرُ عَلَى وَقْفَةٍ يَسِيرَةٍ فِي حَرِّ الظَّهِيرَةِ، وَالشَّمْسُ تَبْعُدُ عَنَّا مِئَةً وَخَمْسِينَ مِلْيُونَ كِيلُو مِتْرٍ، كَيْفَ بِنَا إِذَا دَنَتِ الشَّمْسُ مِنْ رُؤُوسِ الْخَلْقِ؟! وَاسْتَمَرَّتِ الْوَقْفَةُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ!!

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

أَيُّها المؤْمِنُونَ: لَئِنْ كُنَّا نَتَّقِي حَرَّ الدُّنْيا بِأَجْهِزَةِ التَّكْيِيفِ وَالماءِ الْبارِدِ وَالسَّفَرِ إِلَى المصايفِ، فَهَذِهِ أَسْبابٌ نَتَّقِي بها حَرَّ جَهَنَّمَ:

اِعْلَمُوا –رَحِمَكُمُ اللهُ– أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ ما يُدْفَعُ بِهِ الْعَذابُ، وَتُتَّقَى بِهِ النَّارُ الِاسْتِكْثارَ مِنَ الْحَسَناتِ وَالتَّخَفُّفَ مِنَ السَّيِّئاتِ، فَذَاكَ هُوَ الزَّادُ، وَتِلْكَ هِيَ الْجُنَّةُ، وَاللهِ لَلَّهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أُمَّهاتِنا، وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ التَّائِبَ المقْبِلَ الْمُنِيبَ.

قالَ ﷺ: «اِتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» [أخرجه البخاري ومسلم]. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُما– قالَ فِي قَوْلِهِ تَعالَى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا﴾ [التحريم: ٦]: اِعْمَلُوا بِطاعَةِ اللهِ، وَاتَّقُوا مَعاصِيَ اللهِ، وَمُرُوا أَهْلِيكُمْ بِالذِّكْرِ يُنْجِكُمُ اللهُ مِنَ النَّارِ".

فَلْيَحْرِصْ كُلٌّ مِنَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ عِبادِ اللهِ الَّذِينَ أَجارَهُمُ اللهُ مِنْ نارِ جَهَنَّمَ، وَالَّذِينَ هُمْ فِي ظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ؛ قالَ ﷺ: «مَن شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى ما كانَ مِنَ الْعَمَلِ. [أخرجه البخاري]. وَقالَ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» [أخرجه البخاري ومسلم].

وَقالَ ﷺ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ» [أخرجه مسلم]، وَقالَ ﷺ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ» [صححه الألباني].

وَمِنْ ذَلِكَ قِراءَةُ الْقُرْآنِ؛ قالَ ﷺ: «اقْرَؤُوا الْقُرآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي شافِعًا لِأَصْحابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْراوَيْنِ: الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرانَ؛ فَإِنَّهُما يَأْتِيانِ يَوْمَ الْقِيامَةِ كَأَنَّهُما غَمامَتانِ أَوْ غَيايَتانِ أَوْ فِرقانِ مِنْ طَيْرٍ صَوافَّ تُحاجَّانِ عَنْ صاحِبِهِما» [أخرجه مسلم].

وَمِنْ هَذِهِ الْأَعْمالِ الصَّوْمُ؛ قالَ ﷺ: «مَنْ صامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ باعَدَ اللهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ حَرَّ جَهَنَّمَ عَنْ وَجْهِهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا». [رواه النسائي بإسناد صحيح].

وَمِما تُتَّقَى بِهِ النَّارُ: صِيامُ الْهَواجِرِ وَمُكابَدَةُ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ فِي يَوْمٍ شَدِيدٍ حَرُّهُ، بَعِيدٍ ما بَيْنَ طَرَفَيْهِ، ذاكَ دَأْبُ الصَّالِحِينَ وَسُنَّةُ السَّابِقِينَ، وَالْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ. يَقُولُ أَبُو الدَّرْداءِ رضي الله عنه: "صُومُوا يَوْمًا شَدِيدًا حَرُّهُ لِحَرِّ يَوْمِ النُّشُورِ، وَصَلُّوا رَكْعَتَيْنِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِظُلْمَةِ الْقُبُورِ".

خَرَجَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- فِي سَفَرٍ وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحابِهِ، فَوَضَعُوا سُفْرَةً لَهُمْ، فَمَرَّ بِهِمْ رَاعٍ، فَدَعَوْهُ إِلَى أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُمْ، فَقالَ: إِنِّي صائِمٌ، فَقالَ ابْنُ عُمَرَ: فِي مِثْلِ هَذا الْيَوْمِ الشَّدِيدِ حَرُّهُ، وَأَنْتَ بَيْنَ هَذِهِ الشِّعابِ فِي آثارِ هَذِهِ الْغَنَمِ وَأَنْتَ صائِمٌ؟! فَقالَ: أُبادِرُ أَيَّامِي هَذِهِ الْخالِيَةَ. فَهَلُمُّوا -عِبادَ اللهِ- نُبادِرُ أَيَّامَنا الْخالِيَةَ، لِيُقالَ لَنا: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤].

وَمِما تُتَّقَى بِهِ النَّارُ: المحافَظَةُ عَلَى الصَّلاةِ؛ قالَ ﷺ: «لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ» [رواه مسلم]. صَلاةُ الْفَجْرِ الَّتِي تَحْضُرُها الملائِكَةُ، وَتَثْقُلُ عَلَى بَعْضِ المسْلِمِينَ، وَصَلاةُ الْعَصْرِ.

وَمِما تُتَّقَى بِهِ النَّارُ: الْخَوْفُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ قالَ ﷺ: «لَا يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَى حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ» [حسن صحيح أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه].

بارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَعَنا بِما فِيهِما مِنَ الْآياتِ وَالْحِكْمَةِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا.. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ،

فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِيْ قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِيْ أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى، وَأَشْهدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى طَرِيْقِهِمْ وَاقْتَفَى.

أَمَّا بَعدُ عِبادَ اللهِ: فَإِنَّ مِنْ وَسائِلِ الْوِقايَةِ مِنَ النَّارِ: أَنْ تُعِينَ غازِيًا أَوْ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ تُنْظِرَ مُعْسِرًا، أَوْ تَضَعَ عَنْهُ، أَوْ تُعِينَ عَلَى سَدادِ الدَّيْنِ، وَحُسْنَ الْخُلُقِ، وَالْمَشْيَ إِلَى المساجِدِ، وَالتَّاجِرَ الصَّدُوقَ، وَرَدَّ الْحَقِّ لِأَصْحابِهِ، وَبَذْلَ المعْرُوفِ، وَكافِلَ الْيَتِيمَ، وَمِنْ ذَلِكَ الدُّعاءُ؛ فَمِنْ صِفاتِ عِبادِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ ﴿رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥].

وَمِما تُتَّقَى بِهِ النَّارُ: شُكْرُ النِّعَمِ؛ وَمِنَ الشُّكْرِ الْعَمَلِيِّ لِلنِّعَمِ أَنْ نَرْحَمَ إِخْوانَنا الَّذِينَ يُعانُونَ حَرَّ الشَّمْسِ مِنَ الْعُمَّالِ وَالْأُجَراءِ وَغَيْرِهِمْ أَيْنَما وَجَدْناهُمْ فِي الْعَمَلِ أَوْ فِي الطَّرِيقِ، وَلْنَرْحَمِ الدَّوابَّ وَالْحَيَواناتِ؛ قالَ ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ» [أخرجه البخاري ومسلم].

وَمِنْ ذَلِكَ الصَّدَقَةُ، فَهِيَ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الماءُ النَّارَ، وَسَقْيُ الماءِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرُباتِ عِنْدَ اللهِ تَعالَى؛ فَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا، قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: «سَقْيُ الْمَاءِ» [رواه أحمد والنسائي وحسنه الألباني]. وَقَدْ قالَ بَعْضُ التَّابِعِينَ: مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ فَعَلَيْهِ بِسَقْيِ الماءِ.

بَوَّبَ الْبُخارِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي كِتابِهِ بَابُ فَضْلِ سَقْيِ الْمَاءِ، قالَ ﷺ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ،

فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ».

فَإِذَا كانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ ذُنُوبَ بَغِيٍّ مِنْ بَغايا بَنِي إِسْرائِيلَ سَقَتْ كَلْبًا، فَكَيْفَ بِمَنْ سَقَى رَجُلًا مُؤْمِنًا مُوَحِّدًا؛ فَمَنِ اسْتَطاعَ أَيُّها الْكِرامُ أَنْ يَحْفِرَ الْآبارَ فِي أَماكِنَ يُحْتاجُ إِلَيْها، أَوْ تَبْرِيدَ الماءِ وَبَذْلِهِ لِلْمُحْتاجِينَ إِلَيْهِ مِنَ الْعُمَّالِ، أَوْ مَنْ يَسِيرُونَ فِي الطُّرُقاتِ، كَإِقامَةِ بَرَّاداتِ الماءِ بِجِوارِ المساجِدِ، وَفِي طُرُقاتِ النَّاسِ، وَتَعاهُدِها بِالصِّيانَةِ، حَتَّى لا تُخَرَّبَ بِالْإِهْمالِ، فَلا تَحْرِمْ نَفْسَكَ أَخِي مِنْ هَذا الْأَجْرِ الْعَظِيمِ؛ فَلا تَدْرِي يا عَبْدَ اللهِ! فَقَدْ يَرْحَمُكَ رَبُّكَ بِشَرْبَةِ ماءٍ بارِدَةٍ تُقَدِّمُها لِمَنْ يُعانِي التَّعَبَ

وَالْحَرَّ وَالْعَطَشَ. وَمَنْ كانَ عِنْدَهُ عُمَّالٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يَرْحَمَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ تَحْتَ حَرارَةِ الشَّمْسِ اللَّافِحَةِ، فَيُجَنِّبَهُمُ الْعَمَلَ فِي أَشَدِّ أَوْقاتِ الْحَرِّ، وَيَتَعاهَدَهُمْ بِالماءِ، وَما يُهَوِّنُ عَلَيْهِمْ مَشاقَّ الْحَرِّ.

أَيُّها المؤْمِنُونَ: وَمِنْ فِقْهِ الْحَرِّ: أَنَّهُ لا يَجُوزُ سَبَّ الْحَرِّ أَوْ سَبِّ الصَّيْفِ، فَالْحَرُّ قَدَرٌ مِنْ أَقْدارِ اللهِ تَعالَى، وَلا يَجُوزُ أَنْ نَتَسَخَّطَ عَلَى قَدَرِ اللهِ تَعالَى، وَكانَ السَّلَفُ يَتَأَدَّبُونَ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلا يَقُولُونَ: ما أَشَدَّ حَرَّ الْيَوْمِ! عَلَى سَبِيلِ التَّسَخُّطِ وَالتَشَكّي، لَكِنْ يَجُوزُ عَلَى سَبِيلِ الْوَصْفِ أَنْ نَقُولَ: هَذَا يَوْمٌ شَدِيدُ الْحَرارَةِ، أَوْ تَعِبْنا الْيَوْمَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، فَهَذا لا بَأْسَ بِهِ، طَالَما وُجِدَ التَّسْلِيمُ وَالرِّضا بِقَضاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَفِي الْحَرِّ يَعْرَقُ الْإِنْسانُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُؤْذِيَ إِخْوانَهُ وَيُؤْذِي الملَائِكَةَ بِرائِحَةِ عَرَقِهِ؛ فَإِنَّ الملائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا

يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ، قالَ الْإِمامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتابِهِ الْأُمُّ: "وَأَسْتَحِبُّ الْغُسْلَ عِنْدَ تَغَيُّرِ الْبَدَنِ بِالْعَرَقِ وَغَيْرِهِ تَنْظِيفًا لِلْبَدَنِ" وَيُتَأَكَّدُ ذَلِكَ فِي الْجُمَعِ وَالْجَماعاتِ. قَالَ ﷺ عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِذَا كَانَ هَذَا الْيَوْمَ فَاغْتَسِلُوا وَلْيَمَسَّ أَحَدُكُمْ أَفْضَلَ مَا يَجِدُ مِنْ دُهْنِهِ وَطِيبِهِ» [رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُما–، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ» [رواه مسلم]. فَلْيُحافِظِ المسْلِمُ دَائِمًا عَلَى نَظافَةِ جِسْمِهِ، وَلْيَكُنْ حَسَنَ المَنْظَرِ طَيِّبَ الرَّائِحَةِ، لا يُرَى مِنْهُ إِلَّا ما يَسُرُّ.

وَاحْذَرْ يا عَبْدَ اللهِ أَنْ يَمْنَعَكَ حَرُّ الماءِ مِنْ إِسْباغِ الْوُضُوءِ؛ أَوِ الْإِخْلالِ بِالطُّمَأْنِينَةِ فِي الصَّلاةِ؛ قَالَ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى ما يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطايا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجاتِ؟ قالُوا بَلَى يا رَسُولَ اللهِ، قالَ: إِسْباغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكارِهِ،

وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَساجِدِ، وَانْتِظارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ » [أخرجه مسلم].

وَمِنْ أَحْكامِ الصَّيْفِ أَنَّهُ لا يُتَخَلَّى فِي ظِلِّ النَّاسِ أَوْ مِياهِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ الْأَماكِنُ الْعامَّةُ.

وَاحْذَرُوا فِي الصَّيْفِ أَنْ يَنْقَلِبَ لَيْلُ الْأُسْرَةِ إِلَى نَهارٍ وَنَهارُها لَيْلًا، فَقَدْ يُؤَدِّي إِلَى ضَياعِ بَعْضِ الْفُرُوضِ، وَتَأَثُّرِ صِحَّةِ الْأَبْدانِ، وَتَأَخُّرِ المصالِحِ؛ فَسُبْحانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لِباسًا وَالنَّهارَ مَعاشًا.

ثُمَّ اعْلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، وَثَنَّى فِيهِ بِمَلائِكَتِهِ، وَثَلَّثَ بِكُمْ مَعَاشِرَ المؤْمِنِينَ، فَقَالَ جَلَّ قَائِلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللَّهُمَّ صَلِّ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالمسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ

وَالمشْرِكِينَ، **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُومِينَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِيْنِينَ، **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ هَذا البَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا رَخَاءً سَخَاءً وَسَائِرَ بِلادِ المسْلِمينَ. **اللَّهُمَّ** وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَينِ الشَّرِيْفَينِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ لِلْبِرِّ وَالتَّقوَى. **اللَّهُمَّ** أَعِنْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَأَعْوَانَهُ وَوُزَرَاءَهُ عَلَى كُلِّ مَا فِيْهِ صَلَاحُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ. **اللَّهُمَّ** اعْتِقْ رِقابَنَا وَرِقابَ وَلِوَالِدِيْنَا وَجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ مِنَ النَّارِ. **رَبَّنَا** آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِيْ الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات ١٨٠-١٨٢].